المأمون العباس لوحده. استشاطَ غضباً وطار شقفاً وقال:

المأمـون: والله لأضـربن عنقكَ إن قلت أن الـرجل قـد هـرب. وتـوعـد وهدَّد. فقصصت عليه القصة وقلت؟

العـباس: إمَّا أن تصفح عني وإمـا أن تقتلني، فأكـون قد كـافيته وفـديته بنفسي.

المأمـون: وقد تغير وجهه وسكت غضبه متعجباً مما سمع قـائـلاً لِمَ لا عرفتني خبره فكنت أنا أكافيه عنك؟

العبـاس: أقسم الرجل بالله.. أنه لا يبرح حتـى يعـرف سـلامتي، وهـو في مكان كذا، فإن احتيج إليه حضر.

المأمـون: والله هذه أعظم من الأولى. إذهب فوراً وأحضره معززاً مكرماً.

فلما مثـل المأمـون قام من مجلسـه وقبله وأكرمـه وخلع عليه وعـرض عليـه أعمال دمشق فاستعفاه. وأكرمـه بأفـراس ودواب محملة بالمـال والمتاع وزوده بكتاب لعامله بدمشق يوصيه به. وكان كلما ورد كتـاب، من دمشق يقول المأمون للعباس: يا عباسُ.

هذا كتاب صديقك الشامي.

فانظر أيهم أوفى وأكرم وأنبل؟ المأمون أم العباس أم الرجل الشامي؟

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إنَّ التشبـه بـالكـرام فـلاح